ANALYSE ET COMMENTAIRE DE TEXTES OU DOCUMENTS EN ARABE

Durée : 6 heures

Analysez et commentez, **en arabe**, le document suivant :

الخلفاوي

كان الحاج علي الخلفاوي من أغنياء حارتنا . عرف بالطيبة والصلاح أكثر مما عرف بالثراء ، يعطف على المظلومين ، ويعين الفقراء ، ويبرّ ذوي القربى ، ومع الأيام ازداد ورعاً وتقوى ورحمة ، ولكنّه خصّ آل مهران برعاية شاملة لم يظفر بمثلها أحد ممن يظلّهم عطفه . وكان آل مهران قوماً فقراء ، وبسبب الفقر انحرف كثيرون منهم فتورّطوا في الجنح والجرائم واشتهروا بالعنف والبلطجة.

ولمّا شعر الحاج علي بدنو الأجل استدعى إليه أكبر أبنائه وقال له :

- لقد رأيت حلماً .

فرمقه الابن بعطف واستطلاع فقال الحاج :

- آن لي أن أزيح عن صدري جبل الهمّ الأكبر .

فسأله ابنه :

- ما الحلم ؟ وما الهم الأكبر ؟

فاستغفر الحاج ربّه وقال :

- بخلاف الظاهر يا بنيّ كانت حياتي مريرة !

- لم يا أطيب الناس ؟

فقال الحاج وهو يتنفّس بمشقّة :

- أريد أن أحدّثك عن آل مهران .

- إنّهم أناس يأخذون منك أكثر ممّا يستحقّون ، بل الحقّ أنّهم لا يستحقّون إلا العقاب .

فأسبل الشيخ جفنيه وقال :

- إنّهم يستحقّون كلّ ما نملك !

ثمّ اعترف الحاج لابنه بأنّه كان شريكاً لمهران الأب في شبابه الأوّل ، وأنّ الوفاة حضرت الرجل وهما في سفر فسرق ماله .

- المال الذي استثمرته فصرنا به إلى ما نحن فيه وصار آل مهران بفقده إلى ما هم فيه .

فقال الابن باضطراب :

- إنّك لا تعني ما تقول يا أبي .

- إنّها الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان .

وغمرهما صمت مشحون بالقلق والاختناق حتّى قال الحاج :

- كانت الحياة مريرة ، أريد أن أجنّبك اللعنة ، أريد أن يردّ المال لأصحابه .

فتساءل الابن محتجّاً :

- هل نعترف بأنّنا لصوص ؟!

فقال الأب بضراعة :

- هذه هي مشكلتك يا بنيّ .

- بل هي مشكلتك أنت يا أبي .

- إنّي أتردّى في حضرة الموت .

فتساءل الابن بجفاء :

- ولِمَ لَم تفكّر في التكفير من قبل ؟!

وأغمض الحاج عينيه كأنّما تلقّى لطمة ، وغمغم :

- اللهم مدّ في عمري حتّى أهيّئ نفسي للقياك .

ولكنّه مات قبل ذلك ، بل إنّ رواة القصّة يتّهمون ابنه بالعبث بدوائه ليعجّل بنهايته .

هكذا تروى الحكايات وبدقّة في التفاصيل لا تتاح إلاّ لمن شهدها .

ولكن هكذا تروى الحكايات في حارتنا ...

عن نجيب محفوظ

حكايات حارتنا